البسيطة جعلت ذلك الشعور أكثر من شعور ـ جعلته عقيدة راسخة ما أظنّ الزمان يزيدها إلّا رسوخاً. ولا بدّ لي قبل أن أقصّ عليكم ما سوف أقصّ من كلمة تمهيد.

لعلّكم من قوم يحسبون الكلام عن القوى الخفيّة في الكون ضرباً من الخرافة والبلاهة. أولئك القوم هم في الغالب أهل العلم الحديث وأرباب الفلسفات المادية والذين يؤمنون إيمانهم بأنّ الإنسان يعمل ما يعمل بإرادته ووعيه وجدّه وفي معزل عن كلّ وحي غير وحيه. فهو الذي يوجّه حياته كيفما شاء وإلى الهدف الذي يشاء.

إن كنتم من أولئك القوم فأنا أدعوكم إلى التأمّل في ظاهرة واحدة من ظاهرات الكون. وهي الحركة.

أما ترون أن الكون يتحرّك حركة لا سكون فيها ولا انقطاع لها؟ فلا السوائل، ولا الجماد، ولا النبات، ولا الحيوان تكفّ عن الحركة لحظة واحدة ما دامت كلّ ذرّة من ذراتها في حركة دائمة. وما نحسبه جموداً منها في حالة النوم أو في حالة الاستمرار والاستقرار في مكان واحد وعلى شكل واحد ليس أكثر من خدعة بصرية.

ثمّ أما ترون إلى الحركة في الكون كيف تجري بدقّة ونظام يفوقان حدّ التصوّر؟ فللشمسِ مواقيتُها، وللقمرِ